اعادة الذكرى

للاستاذ المفضال محمد تقي الجواهري

متى غبت عنا كي تعاد لك الذكرى
ومثواك روض القلب لم يعد جمرا
متى غبت والتاريخ في كل ساعة يعطره نشر لآثارك الغرا
يرتل منها آية إثر آية ومنقبة من بعد منقبة اخرى
متى غبت ذكراً والايام اعولت
تغذى يتاماها بادمعها جمرا
وواعية الايمان والعلم والنهى
لفرط الاسى بالنوح صدعت الصخرا
فيالك خطباً ثل للدين عرشه وحادثة غص الزمان بها بكرا
ويالمصاب عم حزنا وقرحة
وماخص شهراً في الشهور ولا قطرا
فهذي بحار العلم جف معينها
وهذي رياض الفضل قد صوحت قفرى

* * *

بك ازدان اكليل الزعامة شامخاً وكم من صفاة القلب رصعته درا
وكم كنت مهما امكن الحال معرضاً
ولكن بامر الله توجته قهرا
فالقت لكفيك المقاليد امرها وخفت لك الدنيا فطلقتها عشرا
ورحت نقي الذيل لم تتخذ وفرا
وخلفت حسن الذكر لا البيض والصفرا
وما الفضل ان يرقى المنصة عالم بل الفضل ان ينقض عن ظهرها طهرا
وتمسي ملايين الالوف بكفه وتصبح من صفرائها كفه صفرا

* * *

تبعناك بالتقليد في الدين برهة وان كان رأي الحر في غيره حرا
فسرنا على ضوء الحقيقة نقتدي ببلغتك الغرا ونستكشف السرا
وسرعان ماغيبت عن افق الهدى يد دعك التقليد في كبد حرى
فمدنا حيارى بعد غرتك التي بثلاثها عن ليلنا تكشف الفجرا
وكنا جهلناها بمحياك نعمة وتجهل حتى تفقد النعم الكبرى
فياشمس آفاق المعارف والهدى وقد حجبت عنا اشعتها قسرا
اهل هلال الصوم بعدك كاسفاً
اذا الارض حالت بين جرميكما قبرا
وهذا الذي اخفاه عن اعين الورى
فجئنا الى مثواك نستطلع البدرا
فقم واعد للدين اياك الغرا واوضح بمشكوك الهلال لنا الامرا
ومحص شهادات الشهود وعددهم
فان حماة الدين اخلت لك الصدرا
فهل كان يوم الاربعاء بدأ شهرنا بحكمك ام كان الخميس لنا الشهرا
ودع عنك حكماً في الثلثا كما ادعت طوائف في بغداد انت بها ادرى
تفرق بين المسلمين بباطل
صريح وفي (فرق تسد) سادت المصرا
فتبدي هلالا كامناً في محاقه عناداً وتخفى الشمس ناصعة ظهرا

* * *

تذكرت يوماً فيه زرتك عائداً
فاورت تباريح الاسى بلكم الذكرى
دخلت به صبحاً عليك مكفكفاً
دموع الاسى كي لا ترى مدمعاً غمرا
فخصصتك فيه بالسلام مرجياً جواباً به اطفى من الوجد ما اورى
وكنت طريحاً فاستويت بجلسة تسائل عن احواله ولداً برا
وقبلت كفاً كهربتني برعشة
دعت ساكن الاحشاء مضطربا ذعرا
فعللت آمالي بقولي خديعة رويدك ان الصل مرتعشاً يضرى
وقابلت وجهاً يخجل البدر نوره وان وكفت الطافه اخجل القطرا
وجمنا ذوي ضعفا ومهما تضاعفت
به عال الاسقام ضاعفتها شكرا

* * *

انفت على السبعين تنفق خصبها بحفظ كيان الدين والشرعة الغرا
وغذيت اهل الفضل من طيب ماجنت
رياضك عرفانا تنير به الفكرا
فكم بلبان الفضل غذيت طالبا فان اعوزا استنزفت من دمك الدرا

غربت عن الهدى

لبرئك كان هذا الكون صاب ... فجرعه مصابك ألف صاب
وذكرك كان للحفلات جمعاً ... جمالا بالحضور وبالغياب
تشرف في ثواك تراب قبر ... بقرب حمى الوصي (أبي تراب
وقبرك قد حوى غمرات علم ... غزير اللج أم ديم السحاب
يمد عليك ضيق اللحد وسعاً ... ومنك اليد ضيقة الرحاب
ولم أر قبل نعشك طود عز ... يخف بسريره فوق الرقاب

فان جمال الحر اثواب فضله ... ترف نقيات وان لبس الطمرا
واحيوا نفوساً غالها الجهل غرة ... بماء حياة من بحار بني الزهرا
عسى ان تؤدوا للفضيلة حقها ... وان تنتجوا مثل الرضا سيداً حبرا
ارى روحه رفت عليكم بحفلكم ... تحوم كطير همشياً الف الوكرا
تناجيكم لطفاً وعطفاً كهدها ... بني خلموا اثوب الاسى والبسوا الصبرا
ولا تتشكوا ظلمة الليل حالكاً ... فاني تركت المصطفى عندكم بدرا
اذا اقفرت بعدي رياض ذوي النهى ... واحل روض الفضل فاض لكم بحرا
ابا حسن عفواً فلست بشاعر ... يغرد في الحانه لورى شعرا
وما كان ترك النظم مني ترفعاً ... ولكن صرف العمر في غيره احرى
ولكن جعلت الشعر فيك وسيلة ... لاخماد نار القلب فاضطرمت جمرا
وان هز ذا الحفل المهيب استعادة ... فمن قدرك السامي استمده قدرا
ولست اعزي فيه شخصاً وانما ... اعزي الهدى طراً وآل الهدى طرا
فكل اخي فضل من الوجد واجم ... تعبر عن آلامه مقل عبرى

النجف — محمد تقي الجواهري

تشكو ضغطة الدم فانثنت ... لضغطك دقات الحشى تشتكي الفقرا
وصدر كزهر الروض سال ضميره ... عليه وعم الخافقين به نشرا
على الهمم الشماء فيه تزاحمت ... هموم الى ان ضاق بالنفس المجرى
وعية علم تلتقى جنباتها ... بمسترسل كان البيان به سحرا

* * *

وكم شهرت عيناك أن حل حادث ... بدين الهدى حتى تعيد له النصرا
فكيف تنام اليوم عيناك والهدى ... بفقدك حلت فيه حادثة نكرا
وتشكل شهر الله في قرباته ... نهاراً وليلا في مناجاته سرا
وتوحش محراباً زهى بك مدة ... وقد عادلولا المرتضى مظلماً قفرا
فيا نشأ دار العلم يا سادة الدنى ... ورواد بيت الوحي يا قادة الاخرى
ومعقد آمال الشريعة في غد ... وذخر الهدى والدين ما طلب الذخرا
اكبوا على التحصيل والليل دامس ... فليل السرى في صبحة يحمد المسرى
ولا تهنوا ما استسخر الناس فيكم ... فمن قبلكم بالمصطفى سخروا جهرا
وجدوا وان جد الزمان واهله ... عليكم فان الحر من خاصم الدهرا
ولا تهنوا أن حقرتكم بهيمة ... على تبنها تجثو وتحتقر التبرا
فذا الملك الروحي يبسط نفسه ... اذا سرتم من تحت اقدامكم فخرا
ولا غروا ان الجنس يالف جنسه ... وان بغاث الطير لا تألف الصقرا

* * *

فيا حاملي وقر الرسالة بلغوا ... رسالاتكم في الله واحتسبوا العمرا
ولا تشكوا اليتم فاليتم ذلة ... عليكم وان انتم فقد تم اباً برا
فباب علوم المصطفى الطهر حيدر ... ابوكم لكم من فيضه حكم تترى
فخوضوا بحار العلم بالعزم واطعموا ... ولو كسرات الخبز والتدمو الصبرا